سبل حفظ مخطوطات الثورة الجزائرية بإقليم توات
الوسائل والعلاج

الأستاذة :حلوي فتيحة

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

ملخص المداخلة: يعد المخطوط العربي ذاكرة الامة ، وتأويل حاضرها ، واستشراف مستقبلها ،كما يعد مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها ، ودليلا على حراك علمي وثقافي للأمة في أحقاب زمنية متعاقبة ، وركيزة أساسية في بلورة كيان الأمة وبعث التراث بعثا صحيحا والبناء عليه ، و الاضافة اليه والمستقبل ما هو إلا الماضي مرورا بالحاضر .

وفي هذه المداخلة سنحاول التعرض إلى أهم أبعاد علم المخطوطات ، حيث نسلط الضوء على التعريف بعلم المخطوطات ، وواقع مخطوطات الثورة في الدول العربية عامة والجزائر بصفة خاصة . مع الإشارة الى المخاطر التي تصيب المخطوط ،والتي سنحصرها في المخاطر الكيماوية والطبيعية بالإضافة الى العامل البشري كما سنتناول في هذه المداخلة كيفية حفظ المخطوط وصيانته باستعمال المعالجات الكيماوية ،كما سننوّه لأهمية التجليد ، وذلك من خلال إبراز طرقه و المواد التي تدخل في عملية تجليد المخطوطات .

وتهدف هذه المداخلة إلى إبراز أهمية مخطوطات الثورة الجزائرية ، وبناء الصرح الأمة ودور علماء الأمة العربية و الاسلامية في صيانة المخطوطات وترميمها ،كما أن هذه الدراسة تهدف أيضا الى التعريف بعلم المخطوطات والتأسيس له من أجل إرشاد الطلبة إلى السعي لحفظ تراث أمتهم من الضياع ، وهذا لكون العديد من المخطوطات لم تحقق الى يومنا هذا بالرغم من قيمتها العلمية .

مقدمة :

لطالما اعتمد الإنسان قديما على الاتصالات اللفظية لنقل أفكاره ولكن هذا لم يدم طويلا حيث أنه سرعان ما تفطن آنذاك إلى أن هذا النوع من الإتصالات لا يفي بالغرض المتمثل في نقل المعلومات إلى الأجيال القادمة فكانت الحاجة الملحة إلى مواد يكتب بها ومواد أخرى بمثابة سندات لهذه الأفكار ،فكان المخطوط الموروث الثقافي الذي توارثته الأجيال والذي يحمل نفائس العلوم وكنوز المعارف والذي كان معبرا عن الخلفية العلمية التاريخية لكل حقبة من الزمن وأعلامها ،فأمتنا الإسلامية خلفت خلال مسيرتها الممتدة عبر القرون ثروة فكرية لا يمكن حصرها شملت مختلف جوانب المعرفة الإنسانية ،ولا تزال هناك معالم واضحة تدل على عظمة هذا الفكر واتساع آفاقه وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على

عمق حضارتنا ،هذه الحضارة التي حمل لوائها العرب والمسلمون وغيرهم أينما حلوا وارتحلوا وبالرغم أن هذا التراث الضخم من هذه الثروة الفكرية والكم الهائل من المعرفة احتضنته خزائن وحفظته مكتبات على مر العصور ، ورغم ما نشر وحقق من هذا التراث إلا أن قسما كبيرا لا يزال منه مخطوطا وعلى أصحاب الاختصاص إماطة الغطاء عنه وتعريف القراء به ، وبين هذا وذاك يقودنا الحديث إلى الحالة المادية التي هي عليها مختلف المخطوطات بل حتى الخزائن وشروط الحفظ ما إن كانت متوفرة في الخزانة أم لا تزال معظم المخطوطات تصارع ما يعرف بالتقادم الزمني وبالتالي الحديث عن مصير هذا التراث الثقافي ،حيث أن مصيره وبلا شك الاضمحلال والزوال نظرا لطبيعة المواد المكونة له من جهة وخصائص كل منها من جهة أخرى .

ومن بين الولايات التي تزخر بالعديد من المخطوطات في الجزائر ولاية أدرار التي نحن بصدد دراسة الحالة المادية للمخطوطات المتواجدة بها،وواقع مخطوطات الثورة الجزائرية بها

ولقد ضمت دراستنا ما يلي :

المبحث الأول: ماهية المخطوط.

– تعريف المخطوط: وردت للمخطوط عدت تعاريف في المعاجم العربية أهمها : " المخطوط لغة مأخوذ من خط يخط ،خط ، كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية"[1].

" المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة هي المكتوب باليد "[2].

وهناك تعاريف أخرى عامة :

1- **تعرفه الموسوعة العربية العالمية :** " هو مصطلح لأي وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة مثل الطباعة أو الحاسوب الخاص ، وتستعمل الكلمة للتعريف بين النسخة الأصلية لعمل كاتب ما ، والنسخة المطبوعة كما يشير المصطلح لأي وثيقة تاريخية مكتوبة باليد منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر ميلادي "[3]. كما تعرفه **الموسوعة الأمريكية** :" المخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كانت على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة ، والحجارة وغيرها ".

ويعرفه الدكتور **مصطفى السيد يوسف** أنه: " كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو وثيقة، أو عهد أو كتابا، أو نقشا على حجر، أو رسما على قماش كان بلغة عربية أو غير عربية "[4].

---

[1]- بطرس البستاني- قاموس محيط المحيط،،ص563

[2]- مصطفى إبراهيم- المعجم الوسيط،،ص244

[3]- الموسوعة العربية العالمية

4-المسفر عبد العزيز بن محمد- المخطوط العربي وشيء من قضاياه

وهناك **تعريف شامل**: المخطوط" هو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد رسالة كان هذا الأثر أو كتابا، على الورق أو شبيهه قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر إلى قطر ومن عصر إلى عصر "[1]

حيث تعتبر المخطوطات و الوثائق بمختلف أنواعها من الكنوز التاريخية التي تحمي تراث الأمم والشعوب وتاريخ حضارتها وثقافتها على مدى الحقب التاريخية المتعاقبة ، وتصور انجازاتها مما يستوجب الحفاظ عليها وصونها من التلف والضياع .

المبحث الثاني: المخطوط، عوامل النشأة والتطور.

تطور المخطوط العربي: تعود جذور المخطوط العربي الإسلامي إلى ما قبل الإسلام ،فالعرب الجاهليون كانوا يسجلون عهودهم،ومواثيقهم ،ومآثره، وكانوا ينقشون على الصخور والحجارة ويكتبون على القماش والمهارق ، والكرانيف ،والعسب وقد أشار بعض الشعراء في هذا العصر إلى بعض هاته المواد مثل "امرؤ القيس" الذي يقول في أحد أشعاره :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان[2]

وعند ظهور الدعوة المحمدية ،تعلم المسلمون الكتابة واستخدموها في أمور شتى كالتدوين والمراسلات وكتابة الأماني ، وبين التاريخ الإسلامي أن او كتاب عربي يجمع في خلافة الصديق رضي الله عنه هو القرآن الكريم ، وقد كان الرق الأكثر أمنا وأطول عمرا حيث يقول القلقشندى في كتابه "**صبح الأعشى في كتابة الإنشا**" "**أجمع الصحابة على كتابة القرآن في الرق لأنه معمر** " [3] وعند فتح مصر سنة 20 للهجرة ظهر البردي وشاع استخدامه ففتح مصر يمثل نقلة نوعية في تاريخ المخطوط. وفي منتصف القرن الأول هجري بدأت حركة التأليف والترجمة ، وبدأت المؤلفات العربية تظهر فيذكر ابن النديم في فهرسته أن زياد ابن أبيه (-53 هـ) هو أول من ألف كتابا في "المثالب " ، وأن صحارى العبدي في عهد معاوية ألف كتابا في "الأمثال " ، وما يذكره حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون **"** أن عروة بن الزبير جمع مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم [4]" .

---

[1] – المشوخيعابد سليمان–فهرست المخطوطات العربية.ص3.

[2] –عبد الستارالحلوجي – المخطوط العربي. –

[3] – القلقشندى– صبح الأعشى في كتابة الإنشا"

[4] عبد الستار الحلوجي – المخطوط العربي. –

أما الترجمة آنذاك فيذكر أن أول منُ ترجم له هو خالد بن يزيد بن معاوية في الطب والكيمياء وقد كان القرآن الكريم بعد جمعه في عهد الخليفة أبو بكر الصديق كتب على مصحف أخذ من عهد عثمان رضي الله عنه ، ونسخ على عدة نسخ أرسلت إلى الأمصار المختلفة ، وقد كان القرآن مجردا من الإعجام ، وعلامات الإعراب ، وفيما بعد تم شكل أواخر الكلمات بطريقة النقط ، تفاديا للحن المسلمين في قراءته .

أما المرحلة المتطورة من الكتابة في اللغة العربية ، فقد تمت في عهد الملك بن مروان (65-85هـ)، إذ بدأت مرحلة إعجام الحروف تمييزا بين ما تشابه من الحروف ، وقد كان النساخ العرب يستخدمون المداد الملون للتمييز المتشابه ، والنقط في هذه المرحلة ما نعرفه اليوم بالتنقيط والحركات الإعرابية ، إلى أن جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (-75هـ) الذي وضع نقط الإعجام[1].

وبدأت حركة التدوين في القرن الثاني (2هـ) حيث أمر عبد العزيز بن شهاب الزهري (-124 هـ) بتدوين الحديث نظرا لتشعب الإسناد ، وكثرة الكنى ، وتعذر الرواية الشفهية ،وبعد تدوين الحديث بدأ تدوين السيرة النبوية والمغازي باعتبارها مكملة للسنة ، فؤلفت مؤلفات ليستنبط منها النحو والصرف مثل: معجم **"العين"** للخليل بن أحمد الفراهيدي ومؤلفات جابر بن حيان (- 200 هـ) التي تجاوزت الثلاثمائة .

أما الترجمة في هذا القرن نذكر منها : **"كليلة ودمنة "** التي ترجمها **عبد الله بن المقفع** من الفارسية ، وأبو يحيى بن البطريق الذي ترجم مؤلفات أطباء وفلاسفة اليونان إلى العربية مثل **"الحيوان"** لأرسطو و**'الترياق"** لجالينوس.

وكان القرنين الثالث والرابع (العصر العباسي) بمثابة العصر الذهبي في تاريخ العلوم عامة ، والمخطوط خاصة ، وكان نتيجته ظهور المكتبات الخاصة بالأفراد ، وأخرى للخلفاء وقد عبر ديورانت عن روح هذا العصر قائلا: " لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في بلد آخر من بلاد العالم ، اللهم إلا في بلاد الصين بما بلغه في بلاد الإسلام في هذه القرون ، حين وصل إلى ذروة حياته الثقافية ، وأن عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الأعمدة."

[1]- عبد الستارا لحلوجي- نحو المخطوط العربي ،.ص34

وما ساهم أكثر في حركة التأليف والترجمة اكتشاف الورق ، ففي سنة 133هـ حققت الجيوش الإسلامية بقيادة زياد بن صالح الحارثي إنتصارا على إخشيد فرغانة الذي كان يناصره ملك الصين ،وكان عدد الأسرى 20ألف أسير بينهم صينيون يعرفون صناعة الورق، فقامت على أكتافهم صناعة الورق.

وانتقلت صناعة الورق في بغداد في عهد الرشيد (170-193هـ) الذي أمر بالكتابة على الورق تفاديا للتزوير ،حيث كان وزيره" الفضل بن يحي البرمكي " مصنعا

للورق ، ويؤكد القلقشندي انه في عصر الرشيد **" كثر الورق وشاع استعماله بين الناس فأمر ألا يكتب إلا على الكاغد ....وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قرب وبعد واستمر الناس على ذلك إلى الآن** " [1]، فالورق ظهوره وتعلمه كان له دور كبير في القفزة النوعية للمخطوطات العربية .

ويروي النديم في فهرسته أن الشافعي قال: **" كتبت عن محمد بن الحسن الشيباني أوفر جمل كتبا** " ، ويذكر له من الكتب ما يزيد عن مائة كتاب (100 كتاب) ، والملاحظ أن أغلب هاته الكتب هو رسائل قصيرة تعالج مواضيع جزئية إلا أنه كانت توجد كتب كبيرة الحجم مثل : "كتب الفتوح" ، و"كتب المغازي" للمدائني ، فيما ظهرت مجالس الإملاء في بغداد مثل: أمالي ثعلب وأملي الزجاج وآمالي ابن دريد وأبي جعفر البختري وآمالي بديع الزمان الهمزاني .

وكانت أعداد الذين يشهدون مجالس الإملاء هذه من الضخامة ، قدرت بالألوف ، فيروي الخطيب البغدادي أن مجلس عاصم الو اسطي (-221هـ) في الحديث كان يحضره أكثر من مائة ألف [2] ، ومجلس سليمان بن حرب الو اشجي (-224هـ) كان يحضره أربعون ألفا ،[3]وأن ابن الجعابي (-355هـ) كان" يملي في مجلسه فتمتلئ السكة التي يملي فيها والطريق " [4]، فهذه الأرقام إن دلت على شيء فإنما تدل على كثرة المخطوطات بكثرة الحاضرين لهاته المجالس .

ومما أسهم أكثر في ظهور المخطوط ، وسرعة انتشاره وتطوره ، ظهور أشخاص حملوا على عاتقهم مسؤولية الكتابة والاستنساخ سمو بالوراقين ، وبالتالي ظهور فن الوراقة وهي كما يعرفها ابن خلدون "الاستنساخ والتصحيح وسائر الأمور الكتبية والدواوين " . ويعتبر مالك بن دينار (-130هـ) أول من

---

[1] - صبح الأعشى -ج2،ص486

[2] - تاريخ بغداد-ج12.ص348.

[3] - تاريخ بغداد.-ج9.ص33.

[4] - تاريخ بغداد.-ج3.ص28.

امتهن الوراقة، وللإشارة فإن الوراقون بمثابة المطابع ودور النشر في عصرنا، فيحصلون على المؤلف بما نسميه(حقوق التأليف) فيقومون بنسخ الكتب وتسويقها لطلاب العلم.

وتناثرت في شوارع بغداد إلى ما بعد منتصف القرن 5 هـ ، وخاصة القرنين الثالث والرابع ففي هذين القرنين ظهر المؤلفون العظام أمثال الجاحظ ، والكندي ، والأصفهاني ، والطبري ، الرازي ، المسعودي ، الفارابي ، الخوارزمي ، ابن سينا وفيهما ظهر أكبر المترجمين ، فالترجمة بدأت في عصر الرشيد وبلغت ذروتها في عهد المأمون (198-218 هـ) وقد كان الدور الرائد لبيت الحكمة في ذلك ، وارتبطت بها أسماء كثيرة مثل :

حنين ابن ماسويه ، ويحنى بن البطريق (الذي ترجم كثيرا من كتب الأوائل على حد تعبير ابن الجلجل [1]

ولم يقف العرب عند حد الترجمة والنقل الأصم لتراث سابقيهم بل عرضوه عرضا نقديا مصنفين كتبا تناقش ذلك ،تجلت بوضوح في كتب تحمل في عناوينها كلمة الشكوك مثل الشكوك على جالينوس لأبي بكر الرازي (-311) وهو نقد لتراث جالينوس الطبي والفلسفي ، والشكوك على بطليموس لابن الهيثم (-428هـ) وهو نقد للنظرية الفلكية التي عرضها بطليموس في كتابه المجسطي .

كل هاته العوامل تكاملت فيما بينها وساهمت في القفزة النوعية للمخطوط العربي، وقد قدر لبغداد أن تعلو بفن صناعة المخطوط إلى مدارج الكمال ، لذا تستحق تلك الحقبة الزمنية أن توصف بالعصر الذهبي لتطور المخطوط العربي .

المبحث الثالث: أهمية وفضل التراث العربي على الحضارة الإنسانية:

-أهمية التراث العربي وفضله على الحضارة الإنسانية:

لفت التراث العربي الإسلامي من المخطوطات أنظار الغرب إلى هذا الزخم الفكري الهائل ، فأقيمت له الكراسي في الجامعات لدراسة هذا الإرث الفكري الثقافي وفضله على

الحضارة العالمية.

وكان من الكراسي ما خصص لدراسة اللغة العربية وآدابها ، ولدراسة الآثار الفكرية درس بعض المستشرقين فترات معينة من التاريخ ،ومن بين هاته الأسماء المستشرق الإسباني خوان فيرنت خينس إذ

[1] - طبقات الأطباء والحكماء.ص65.

يعتبر في مقدمة الباحثين في التراث العربي ، ولا سميا ما تعلق بالأندلس ، كما أنه عني بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإسبانية (1952م) ، ومن آخر صيحاته التأليفية التي اهتم فيها بالتراث العربي من المخطوطات كتابه الذي صدر في برشلونة (1956م) بعنوان " من بغداد إلى برشلونة ، انتقال أفكار علمية في ميدان العلوم الدقيقة بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه ، في القرون الوسطى ، إلى برشلونة " وكان كتابه المترجم للعربية بعنوان (فضل الأندلس على ثقافة الغرب)[1] حيث اهتم في دراسته على العلوم العربية والإسلامية التي انتقلت إلى الغرب وفضلها على تقدمهم في المجال العلمي .

وازداد عشاق هذا التراث العربي المخطوط من علماء ومستشرقين غربيين ، فأعدوا له البحوث والدراسات لإبراز هذا التراث الفكري ، ومن بينهم الأمريكي دونكان بلاك ماكدونالد المولود في إنجلترا (1863) حيث كان عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق ن حيث رأى ماكدونالد أن الغرب لم يكل بالمكيال الصحيح ، ولم يعط العلوم العربية الإسلامية تقديرها الذي تستحقه ، من حيث أن الغرب تجاهل لفترات من الزمن مدى التقدم للعلوم العربية الإسلامية ، رغم ما قدمته هاته الأخيرة للفكر الإنساني ، ولتاريخ الحضارة والتطور العلمي .

ولعل الانشغال الكبير للمستشرقين الباحثين بدراسة هذا التراث العظيم ، يعكس لنا بصفة جلية إدراكهم لأهمية هذا الإرث ، وأثره الكبير ، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على الاعتراف بما قدمه العرب للحضارة الإنسانية ، ويقول المستشرق المعروف رينولد نيكلسون في هذا الصدد :" وما المكتشفات اليوم بالشيء المذكور لولا ما نحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء في القرون الوسطى المظلمة في أوروبا ".

كما أنصف المستشرق جورج سارتون (1884-1956 م) في مؤلفه الشهير "تاريخ العلم "[2]، وأشاد بالدور الذي لعبته الحضارة العربية في التقدم العلمي ، حيث كان يمتاز بإتقانه للغات كثيرة ، وله عدت محاضرات عن العرب والحضارة العربية ، كما كان عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق (1955م) . وقد أسس مجلة في بلجيكا تدعى (ISIS) تخصصت في نشر دراسات ومقالات تتصل بتاريخ العلوم، والحضارة الإنسانية. كما فتح المجال واسعا أمام الدراسات والأبحاث العربية لإبراز فضل هذا الإرث العربي من المخطوطات على الثقافة العالمية.

---

1 – فضل الأندلس على ثقافة الغرب / خوان فيرنت ، نقله من الإسبانية : نهاد رضا ، قدم له ووضع حواشيه فاضل السباعي .– دمشق : دار أشبيلية ،1997م.– (س.الكتاب الأندلسي ، 1)

2 – سارتون جورج– تاريخ العلم(ج1و2).– القاهرة:مؤسسة فرانكلين،1957.

كما ألف الغرب عدة كتب حول هذا الموروث الثقافي ، واطلاع العالم الغربي على أهمية هذا التراث من خلال التحقيق والدراسة والترجمة كما اتجه بعض العلماء أمثال Meyerhof [1] (مايرهوف) إلى المجال الطبي ، والاكتشافات في علم التشريح وغيره ، حيث حقق العديد من المخطوطات في هذا المجال ومن بين المستشرقين الروسيين كراتشكوفسكي الذي ألف كتابا مهما بعنوان " مع المخطوطات العربية " ، وحقق آخرون أعمالا في الهندسة العربية والبصريات وغيرها من أمثال روزنفلد ويوشكفيتش . غير أن الأوربيين سبقوا إلى نشر تراثنا لانتشار الطباعة عندهم حينها ، في حين أن الطباعة العربية بزغت إلى الوجود في القرن18 مع ظهور أول مطبعة رسمية ،وهي مطبعة "بولاق" في مصر .

وبجدر بنا الرجوع إلى ما حققه الغربيون والباحثون من مخطوطات في تراثنا العربي الإسلامي للتمكن من تقييم دراساتهم وتحقيقاتهم ، وتوعية الباحثين في شؤون هذا التراث. وعلى الصعيد العربي فقد تم إحياء التراث العربي الإسلامي من المخطوطات في الوطن العربي والتي مرت بمراحل إلى يومنا هذا ، حيث حققت العديد من المخطوطات ولا سميا في السنوات الأخيرة ، التي شهدت نشاطا متزايدا في رصد التراث العربي المطبوع من المخطوطات ، فتم إصدار"المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع "من قبل المنظمة العربية للتربية ، والثقافة والعلوم ، والذي صدر الجزء الأول منه عام (1992م)، وكان العلامة الدكتور صلاح لدين المنجد قد نشر معجمه للمخطوطات من قبل ، كما أن هناك العديد من الهيئات المعنية بالتراث التي لا يمكن الإحاطة بها كلها ، والجدير بالذكر منها : معهد المخطوطات العربية ، ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، والمجامع العلمية العربية بصفة عامة ، ومعهد التراث العربي بجامعة حلب ، ومركز البحث العلمي وأحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ومركز المخطوطات ، والتراث والوثائق التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت .

كما تعد مؤسسة الفرقان بلندن من أحدث المؤسسات في إحياء التراث الإسلامي ،والتي يرأسها الشيخ "أحمد زكي يماني " ، بدافع حب التراث والحرص على الحفاظ عليه وصيانته كأثر علمي مميز ، وتاريخ الإنجازات الإسلامية في كل مناحي المعرفة الإنسانية ،حيث أعّدت فهارس للمخطوطات الإسلامية في العالم أعدته المؤسسة[2]. كما يعتبر مجمع اللغة العربية في دمشق في مقدمة الهيئات التي تعنى بحفظ التراث المخطوط وتحقيقه منذ تأسيس المجمع عام (1919م)، حيث حمل على عاتقه منذ ذلك الحين ، إلى يومنا هذا مسؤولية نشر المخطوطات العربية ، ودراستها ، وخاصة لما كان يرأسه الدكتور شاكر الفحام الذي أولى عناية خاصة بالتراث العربي ، وتحقيقه .

---

[1] – مستعرب آلماني وطبيب عيون استقر في مصر منذ عام 1900م.+

[2] Al-forkan Islamic heritage foundation (London) .world sevey of Islamic manuscriptsled.by geofery roper.leinden / brill. 1993

وتعتبر مجلة المجمع في مقدمة الدوريات العلمية اللغوية التي تولي اهتماما بالتراث العربي المخطوط من خلال بحوثها ، ودراساتها له ، وقد بُدأت أبوابها بباب خاص ينشر فيه كل ما تعلق بالمخطوط سواءً التي تدرس أو تنشر ،و هذا الباب هو باب (مخطوطات ومطبوعات) ونورد فيما يلي بعض المخطوطات التي تمت دراستها في هذا الباب :

1. ُجلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة : وهو مخطوط بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ، وقام بدراسته العلامة محمد كرد علي (مجلة المجمع ، مج 16)
2. نظم العفيان في أعيان الأعيان : لجلال الدين السيوطي (ج،1) ، مج5.
3. نظم درة الغواص، وقد وصفه عبد القادر المغربي (ج3)، مج5.
4. تاريخ حكماء الإسلام، وقد درسه المغربي أيضا(ج7) مج2.

وقد نشر الدكتور يوسف العش دراسات لبعض المخطوطات العربية تحت عنوان "ذخائر قبة الملك الظاهر" انتقاها من مجموعة المكتبة الظاهرية بدمشق، ومنها على سبيل المثال كتاب "تاريخ علماء أهل مصر " لابن الطحان ، حيث تحدث عن المخطوط ، ومؤلفه ، ووصفه للكتاب وصفا كاملا ، كما درس مخطوطا آخر بعنوان " الفواتح المسكية في الفواتح المكية " ، تأليف عبد الرحمن البسطامي . وكان الدكتور (عش) عثر على هذا المخطوط من خزانة السيد "حسن صدقي الدجاني" ببيت المقدس ،وقد جاء في الباب الثامن والعشرين من الكتاب أنه أُلف للسلطان مراد خان [1] منه بتاريخ ويواصل مجمع اللغة العربية اهتمامه بالتراث لاسيما المتعلق دمشق ، فيتابع نشر مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر بتحقيق من الأستاذة سكينة الشهابي ، وآخر المجلدات التي حققت هي (35-36) من الكتاب (1998) ، وكانت قد صدرت منه المجلدات من37-46 والمجلدات 53-54-80، أما المجلد (46) فقد كان في إطار الطبع آنذاك ، كما يوجد ثمانية مجلدات أخرى تم تحقيقها وهي معدة للطبع.

ثانيا – نبذة تاريخية عن إقليم توات:

إذا رجعنا إلى كتابات المؤرخين المتعلقة بذكر منطقة توات نجد الخلاف يتسع حول تحديد نطاقها بدقة فقد ذكرها المؤرخ ابن خلدون فقال:"...وفواكه بلاد السودان تأتي من توات وتيكورارين ووركلان..."[2].

وعرفها الرحالة العربي ابن بطوطة خلال رحلته أنه عندما قصد السفر إلى توات وكان بصحبته العديد ممن أحبوا مرافقته من بينهم جعفر التواتي وهو أحد الفضلاء وبصحبتهم محمد عبد الله قاضي تكدا، وقد

---

[1] – مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(مج16).

[2] ابن خلدون– العبر وديوان المبتدأ والخبر... الجزء 1.بيروت: دار الكتب اللبناني، 1981.ص 98

حمل معه ما يقارب زاد سبعين ليلة، إذ في الطريق لا يوجد طعام وعند وصوله إلى توات كانت أول القرى التي مروا بها هي تسابيت ثم بودة وهي أكبر القرى حينئذ، إذ بها الكثير من النخيل وتمرها طيب ومما يذكر أيضا أنهم كانوا يتبادلون مع القوافل من بلاد المغرب وسجلماسة[1].

وعرفها عمدة المؤرخين التواتيين محمد بن عبد الكريم البكري التمنطيطي في كتابه ''**درة الأقلام**" فقال:" توات هي صحراء في أعلى المغرب ذات نخيل وأشجار وعيون وبينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما، وعشرون يوما لأول السودان ، ومن غدامس عشرون يوما، ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقا، ومن ناحية أولاد عيسى مقدار أسبوع إسراعا لبلد الأبيض سيدي الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر هجري مئتا قصر أوسطهما بودا وتيمي وتمنطيط"[2].

كما يصفها أيضا صاحب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات فيقول:"...توات ذات أسباخ كثيرة الرمال والرياح لا يحيط بها أشجار ولا جبال، شديدة الحرارة لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها، والماء يستخرجونه من باطن الأرض بالفقاقير بواسطة الآبار بكيفية عجيبة ويقسمونه على الحقول بشكل أعجب"[3].

هذه آراء بعض المؤرخين والمستكشفين والرحالة الذين زاروا توات واطلعوا عليها وعلى أحوال الأهالي فيها، فدونوا ما شاهدوه في دفاترهم لتبقي شاهدة على هذا الإقليم عبر الزمن ومرور العصور.

وعلى العموم يعتبر موقع منطقة توات المنعزل في الصحراء موقعا مهما وبعيدا عن أعين الطامعين وملاذا آمنا للفارين من أعدائهم، فلجأت إليه مختلف القبائل المضطهدة من الحكام والسلاطين، كما يقع إقليم توات في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى من إفريقيا، يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير وواد مقيدن، ويحدها من الجنوب صحراء تانزروفت وواد فاريت وجبال مويدرا، كما يحدها من الشرق العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد الماية أما من الغرب فيحدها وادي الساورة وروافده من واد مسعود المتفرع منه[4].

الإقليم حاليا يسمى بأدرار ويضم ثلاثة مناطق هي قورارة، توات الوسطى وتديكلت.

---

[1] ابن بطوطة- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. ص 699-700

[2] محمد بن عبد الكريم البكراوي-درة الأقلام.مخطوط بالخزانة الأثرية البكرية. ص01

[3] الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي. نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات. مخطوط بخزانة كوسام.ص03

[4] محمود فرج محمود- اقليم توات خلال الفرنين 18-19. ص1-2

يقع إقليم توات بين خطي طول 1 درجة شرقا، و3 درجات غربا وبين دائرتي عرض 20 درجة شمالا[1].

سنتطرق إلى بعض التضاريس المتواجدة في جغرافية المنطقة:

1- الرق: عبارة عن سهل مغطى بالحصى الجافة تتناثر منها الرمال فتكون ما يسمى بالعرق.
2- العرق: وهي كثبان رملية مرتفعة والتي جلبتها الرياح وتتواجد خاصة في المنطقة الشمالية وهي امتداد للعرق الغربي الكبير.
3- الحمادة: هي عبارة عن هضبة صخرية تغطيها صخور كلسية ممتدة عل شكل صفائح طبقية[2].

وقد لعب موقع توات الجغرافي دورا هاما في توسيع الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة باعتبارها همزة وصل بين القوافل التجارية وبين توات والسودان الغربي ومختلف المناطق المجاورة من الشمال والشرق والغرب، مما أدى إلى تمتين الروابط الثقافية وتوسع الطرق التجارية وتفرعها[3].

ومن أهم الطرق الرئيسية بين توات والسودان الغربي نذكر ما يلي:

1- الطريق الأول: (توات) من رقان نحو تمبكتو مرورا بتاودني وأوران.
2- الطريق الثاني: من توات (آقبلي بأولف) إلى غاو وتمبكتو مرورا بعين زيرة التي يتفرع منها طريقين أحدهما صيفي (عين زيرة، تيمبيسا وتنزاوتين) والآخر شتوي(عين زيرة وتسابيت) ويلتقي الطريقين عند تادمكة ومنها إلى غاو إلى تمبكتو.

كما لا ننسى أن معظم القوافل كانت تضم علماء وفقهاء ورحالة عرب ومستشرقين جاؤوا لنيل العلم واغتراف المعرفة من علماء توات ، وهذا ما أشار إليه ابن بطوطة الرحالة العربي عندما قصد أرض توات وكان بصحبته العديد من العلماء والتجار من بينهم جعفر التواتي وقاضي تكدا محمد عبد الله[4].

ونظرا لأن منطقة توات كانت منطقة عبور بين شمال إفريقيا وجنوبها فقد شكلت حبل تواصل بين مختلف الشعوب القاطنة في شمال إفريقيا وجنوبها ، وكان نتيجة هذا التواصل التفاعل الحضري الذي نجم عنه عدت مؤلفين ألفوا في مختلف العلوم والمعارف من فقه وتفسير ولغة وتاريخ وجغرافيا وطب وفلك وغير ذلك من العلوم ، وإن كان يطغى على مختلف هذه العلوم الجانب الديني بالأخص نظرا لطبيعة المنطقة وتوجهاتها الدينية، فوجود هذا الكم المعرفي في مختلف العلوم فرض بالضرورة وجود دور أو خزائن لحمايته وحفظه من عوادي الزمن ، فقد انتشرت خزائن المخطوطات في الإقليم ليتجاوز عددها الخمسين (50)

---

[1] صديق الحاج أحمد-التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص35
[2] أحمد العماري- توات في مشروع التوسع الفرنسي بالغرب، 1988. ص 13
[3] مبروك مقدم-الشيخ الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم وأثره الإصلاحي. ص 145
[4] ابن بطوطة-رحلة ابن بطوطة. ص 699

حسب آخر الإحصائيات ، وفيما يلي جدول توضيحي لأغلبية المخطوطات(18%) المتواجدة بالخزانات الشعبية في أقاليم المنطقة الثلاثة وهي مرتبة حسب تاريخ تأسيسها وأماكن تواجدها

ثالثا – مواضيع المخطوطات الموجودة بالخزائن التواتية :

إن منطقة توات عامة مشهورة بالجانب الديني والمعرفة بأحكامه والتأليف في مجاله حيث بتعداد مشايخ المنطقة يتزايد عدد اهتماماتهم والتطرق إلى مجالات قصد إلقاء النظر والتعريف بها لم يتم التطرق إليها من قبل سابقيهم وهذا ما جعل الحركة العلمية والفكرية بالإقليم في تطور ورقي وجعل الخزانات الموجودة بها في موضع زاخر من العلوم ويتضح هذا لنا من خلال التعرف على مختلف مواضيع ومجالات المخطوطات الموجودة بالخزانة التي هي محل الدراسة على سبيل المثال :[1]

-1القرآن وعلومه : القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل حاذ على مكانة هامة في قلوب التواتيين وأعطوه قسطا وافرا نظرا لتعدد المدارس القرآنية واختصاصها الأولي في تعليمه وتفسيره وشرح ما أبهم منه فلقد لاقى اهتماما بالغا من قبل المؤلفين والنساخ واحتوت الخزانة على عدد لا بأس به منم الرصيد في هذا المجال كان أبرزها:

*الكشاف (تفسير القرآن الكريم من تأليف الزمخشري(710هـ)

*المخطوط الوجيز في تأليف القرآن العزيز لأبي الحسن علي بن احمد النيساري 1187هـ .

*مورد الظمآن في رسم القرآن.

-2 الحديث ومصطلحاته :

الحديث هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاقى إقبالا وافيا وأهمية كبيرة كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم فكانت المنافسة في شرح الأحاديث النبوية والتعريف بخصاله صلى الله عليه وسلم كما يتضمن شرح للقرآن الكريم وهذا ما يعني أن السمة البارزة في المخطوطات الموجودة بالخزانة يغلب عليها طابع الشرح والتفسير للحديث النبوي الشريف وكذا التدريس لا التأليف وفي هذا الصدد نذكر بعض العناوين :

1-- حمادي فريشي عبد الله- سماعيلي عبد القادر،الطالب أمحمد-.دراسة لخزانة المخطوطات سيدي مولاي علي.. الجزائر: جامعة الجزائر/2004.2005-.

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى / للقاضي عياض .

* تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة /923هـ.

*فتح الملك العلي في جواب مولانا علي /أحمد بن محمد الجز ولي .

3- الفقه وأصوله:وهو علم يهتم بشرح وتفسير وتعليم أمور الدين الضرورية وقواعد الإسلام الخمس إذ عثر بالخزانة في هذا المجال على مخطوطات تبين هذه الأمور ونظرا للمذهب السائد في الجزائر" المذهب المالكي" فإن المؤلفات أبرزها اختصر على هذا المجال من جهة ومن جهة أخرى شياعه في بلاد المغرب العربي في تلك الفترة ويأتي في مقدمة علوم الفقه متن ابن عاشر ورسالة أبي زيد القيرواني ومختصر جليل إذ تحتل الصدارة في هذا المجال كما نجدها تدرس حاليا بالمدارس القرآنية الموجودة بالمنطقة وعلى سبيل المثال المدرسة الموجودة بجانب خزانة المخطوطات وعموما فإن من هذه المخطوطات :

- شرح مختصر خليل .عبد الباقي الزر قاني /1113هـ
- غاية المنتظر وفتح الجليل في بعض أصول وفروع المختصر للشيخ خليل (محمد بن سعيد بن أبي محمد التواتي المدني الحسني /1267هـ)
- تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل الصفقة .محمد بن محمد ميارة /1066هـ
- التنقيح لجامع ألفاظ الصحيح .بدر الدين الزركشي

4- اللغة العربية وعلومها: من بين المخطوطات المتواجدة وهي الأخرى تحتوي على قسط لا بأس به من المؤلفات ويعود الفضل في بالمنطقة عموما في هذا الصدد إلى العلامة "سيدي محمد بن الزموري " البارز في المنطقة الذي تضلع في اللغة العربية واختلفت المؤلفات من كثرة الإهتمامات التي تشغلها اللغة العربية ومجالاتها من قواعد وصرف شرحا وتأليفا ومن بينها:

- شرح لامية الافعال.ابن مالك السملالي/1257هـ.
- مختصر الثعالبي في اللغة .عبد الرحمان بن محمد الثعالبي /1229هـ.
- بحث المطالب في علم اللغة العربية .حبرين فرحات الحلبي /1836هـ.
- لامية الافعال في الصرف.

5- التصوف: ونعني به العلم والعمل بالأمور والزهد فيها ونظرا لانتشار الزوايا بالإقليم فلقد أولى أصحابها شيئا في هذا المجال كما هو الحال بالنسبة للخزانة التي هي محل الدراسة حيث بها مؤلفات عن

مختلف فروع هذا المجال وتعدد مجالات العلم والمعرفة من معرفتهم لربهم إلى معرفتهم لدينهم مما ساعد في زيادة القدرات وساهم في التأليف ومن مثال ما هو موجود من هذا النوع :

- شرح الحكم العطائية. عبد الرؤوف المنوي .
- نصائح الوغليسي في العقيدة والفقه والتصوف .أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي .
- دليل الخيرات .محمد بن سليمان الجزولي

6- القضاء: كانت له مكانة بين علوم التواتيون ومخطوطاتهم إذ يتعلق الكل بما يخصهم من أحكام يتم اللجوء إليها عند المنازعات وتسوية الخلافات وكذا في إبرام عقود صفقاتهم ومن بين هذه المخطوطات :

- العقد المنظم للحكام فيما يجري به العقود والأحكام/1160هـ
- كتاب الإتقان والأحكام والقضاء.محمد بن حمد ميارة /1181هـ

هذا وتجدر الإشارة إلى وجود مواضيع أخرى مختلفة بالخزائن لم نتمكن من التعرف على عناوينها نظرا للحالة المادية التي آلت إليها واكتفينا بقول صاحب خزانة "مولاي علي قريشي" لأن هناك مواضيع تخص الطب ، الجغرافيا ، الشعر ، والفلك والحساب إضافة إلى المنطق لم يتسنى لنا قراءتها أو الإطلاع عليها بعجالة قصد تصنيفها حسب مواضيعها ومحاولة التعرف على مؤلفيها وعناوينها.

رابعا- واقع المخطوطات الموجودة بالخزائن التواتية :

أنه لمن باب السعادة ان كنا نسمع على المخطوطات التي تزخر بها خزائن منطقة توات والحديث عنها وعن العلوم التي تضمنتها مما يجعل السامع يرفع من شأن المنطقة كونها ذات علم وعلماء من جهة وأنهم عمدوا إلى تدوين وكتابة علومهم للإنتفاع بها من جهة أخرى حرصا عليها من الضياع وذهاب العلم بعد وفاة العلماء وجعله في مهب الرياح ولذلك فقد تواجدت هذه الخزانات نسبة إلى مؤلفيها أو القائمين على إشغالها ،وأنه لطالما كنا نسمع الاهتمام بهذا التراث الذي تزخر به الخزائن قصد إعطائه الوجه اللائق والمكانة المناسبة ولكن للأسف الشديد إذا ألقينا النظر على بعض هذه الخزائن حيث يتسنى لنا مقارنة الآراء التي تقال مع الواقع الكارثي الذي لا ينبئ بخير والذي يجعل جل المخطوطات معرضة للاندثار والضياع كما هو الحل بالنسبة لخزانة قصر أولاد إبراهيم أو "مولاي علي قريشي " إذ من خلال زيارتنا لها اتضح لنا أنها تعاني من نقائص تؤثر سلبا عل المخطوطات الموجودة بها كان سببها العوامل التالية :

- ✓ مما هو معروف عن المنطقة أنها تتميز بصيفها الحار وشتائها القارص إذ أثرت الحرارة على المخطوطات وجعلت أوراقها ملتصقة مع بعضها البعض نتيجة تحلل أحبار الكتابة التي تحتوي على نسبة من السكر مما ساعد الحرارة على القيام بدورها في التلف بغض النظر على البرودة

التي أثرت هي الأخرى على بصفة غير مباشرة جراء استعمال الطرق التقليدية للتدفئة مما ينجم عنه انطلاق الدخان الذي يساهم في تلف المخطوطات .

- ✓ عرضة الخزانة في مقرها القديم إلى الرياح الموسمية في فصل الخريف والتي تحتوي على حبيبات رملية تؤثر على المخطوطات بصفة سلبية وتساهم في تشوهها والعمل على تغطية ما كتب منها الغبار الذي يكشف مختلف جوانب المخطوطات وخاصة أغلفتها وجلدها الخارجي مما جعلها قديمة نوعا ما وغير من شكل الغلاف والجلد.
- ✓ البقع المائية الناجمة عن الأمطار التي تسقط أحيانا بالمنطقة إذ عثرعلى مخطوطات تعرضت لهاته البقع وبالتالي ساهمت في محو شيء منها كما أضافت شيء من الطين المستعمل في تغطية الأسقف بالمنطقة .
- ✓ وجود مخطوطات غير مكتملة إزاء وجود قوارض بالخزانة كالفئران والأرضة التي تمتاز بسرعتها في الأكل وسرعة اختبائها عند إحساسها بالخطر.
- ✓ وجود بعض الفضلات على المخطوطات مما يدل على وجود حشرات تنشط بالخزانة مثل الصراصير والتي من شأنها أن تحدث تغييرا في المخطوطات يصعب من قراءة المكان المتضرر .
- ✓ الإهمال والتقصير في تنظيم المخطوطات الموجودة بالخزانة والعناية بها إذ كل ما بها من مخطوطات متراكم بعضها فوق البعض ولا يخضع لترتيب مما قد يكون عاملا مساهما في إهمالها وضياعها.
- ✓ وجود آثار الطي وكذا الأقلام الجافة على بعض أوراق المخطوطات وغلافها الجلدي إذ هذه التغييرات تعرقل من التعرف على بعض المعطيات والمعلومات الموجودة بالمخطوط بغض النظر عن تشويهها للنص الأصلي وبالتالي يلجأ إلى استعمال وسيلة لإزالتها مما يزيد في ضياعها جراء محاولة محوها .
- ✓ استعمال الشريط اللاصق كوسيلة للإلمام بشمل المخطوط الذي تعرض لتمزق أو حدوث تبترات على مستوى أوراقه إذ أن هذه الوسيلة تحافظ على المخطوط نسبيا لكن تلحق به أضرار وخاصة إذا لم يتم إلصاقه بكيفية جيدة ومحكمة خاصة على أوراق المخطوطات الغير جلدية (الورقية) مما يجعل بعض أوراق المخطوطات تفقد حروفها وكلماتها .
- ✓ وجود عدد معتبر من مخطوطات الخزانة غير مكتملة الأوراق (46 مخطوط بالتقريب) وانعدام في بعضها الآخر شطر كبير منها فإذا وجدنا بداية المخطوط لا نجد نهايته وهذا بفعل الإنسان الذي يقطع في بعض الأحيان جزءا من هذه المخطوطات وإتلاف ما تضرر من المخطوط في أحيان أخرى،وهذا ناتج عن ضعف ثقافة التعامل مع المخطوط.

- ✓ العثور على أوراق في بعض المخطوطات لا تمت إليها بصلة وهذا للحرص على عدم ضياعها إلا أنه وجب وضعها على حدا لمعرفة مكانها في حالة المطالعة.
- ✓ وجود مخطوطات لم تستعمل لمدة طويلة إذ هي عرضة لمختلف العوامل التي تساهم في ضياعها حيث ضعفت أوراقها وفقدت تماسكها.
- ✓ الاكتظاظ على مستوى الرفوف المساهم في ضياع المخطوطات نظرا لعدم تحملها.
- ✓ تعرض بعض المخطوطات لحريق شب بالخزانة اللوحية القديمة الأولى مما أدى إلى ضياع بعض المخطوطات نهائيا ونجى منها البعض متأثرة أوراقها بالحروق .[1]

خامسا – مدى صيانة صاحب اخزائن المخطوطات ومعالجتها:

إن القائم أو المشرف على خزانة المخطوطات لا يمتلك الخبرة والمعرفة الكافية في مجال معالجة الأضرار من حيث أن الترميم والصيانة علم قائم بذاته يحتاج إلى مجموعة متخصصين في هذا المجال ، الأمر الذي جعل المخطوطات تؤول إلى الضياع والزوال نتيجة ما يعرف بالتقادم الزمني ،وأدى بالمخطوطات إلى أن تفقد خصائصها المميزة لعصرها ولكاتبها ، ورغم هذا إلا أن صاحب الخزانة سعى بطريقة أو بأخرى لإنقاذ مخطوطات خزانته من الضياع فبعدما كانت المخطوطات في ظروف حفظ يرثى لها في الخزائن اللوحية والبنايات التقليدية التي هي سمت المنطقة وتعرضها للحريق الذي أدى إلى فقدان بعض المخطوطات المتواجدة بها تدارك صاحب الخزانة حتمية حماية ما تبقى من هذه المخطوطات فبنى بناية أخرى من الإسمنت حتى تكون حماية للمخطوطات من الفيضانات أو الأمطار التي تتساقط بغزارة أحيانا و التي لا تستطيع البنايات التقليدية حمايتها كما استبدل الخزانات اللوحية بأخرى حديدية وهذا نتيجة وعلى العموم يمكن جمل بعض المحاولات لمجابهة بعض الأضرار والتغلب عليها فيما يلي :

1- إعادة نسخ بعض المخطوطات التي ضعف خطها وأصبح أقرب إلى عدم القراءة وهذا اعتمادا على الأوراق الحالية واستخدامه في الكتابة القلم والدواة والصمغ المصنوع محليا مع احتفاظه بالنسختين القديمة والحديثة وهذا ما يساعد الباحثين المحققين للمخطوطات ويسهل عليهم قراءة النسخة المكتوبة حاليا نيابة على الأولى التي كانت متضررة.

2- تنظيف الخزانة قدر الإمكان من الغبار والأتربة خاصة في شهر مارس وأفريل لما تعرفه المنطقة في هاته الفترة من رياح وزوابع رملية ، وإزالة الغبار عن المخطوطات كلما سمحت الفرصة بذالك .

[1] محمود فرج محمود- اقليم توات خلال الفرنين 18-19.

3- توفير الإضاءة اللازمة الطبيعية و التهوية المناسبة من خلال النافذة التي صممت في بناية الخزانة عن قصد لتوفير الهواء للمخطوطات حتى لا تكون عرضة للحشرات التي تؤدي بها إلى أضرار مختلفة وتترك تبقعات على الأوراق .

سادسا- بعض الحلول المقترحة للنهوض بواقع مخطوطات الثورة

بما أن المخطوطات بإقليم توات عامة لا ينبئ بالخير جراء الأجواء الكارثية التي تتعقب هذا التراث التاريخي خاصة ما تعلق باحتضان أصحاب المخطوطات لها وعدم اكتسابهم لأي وسيلة وقاية لهذه المخطوطات ووجب علينا نحن كمتخصصين في هذا المجال القيام بدور التوعية والحسيس للحيلولة دون اندثار هذا الموروث الثقافي وعموما يجب اتخاذ الإجراءات التالية من أجل الحماية :

- القيام بحملات توعية و تحسيس من طرف المتخصصين في مجال حفظ المخطوطات والوثائق ذات القيمة التاريخية موجهة للمشرفين على الخزائن وتنبيههم بدورهم في الحفاظ من اندثار وتلاشي هذا الإرث الثقافي ، وكذا محاولة إقناعهم بتوجيه هذا الكنز إلى مكان يضمن لهاته المخطوطات الحماية والوقاية اللازمة ألا وهو المركز الوطني للمخطوطات نظرا لاحتوائه على إمكانيات ووسائل الصيانة والمتواجد بنفس الولاية " أدرار".
- القيام بتجمعات وملتقيات محلية، ووطنية تهدف إلى تكوين فرق متخصصة ومؤهلة للتعامل مع المخطوط ووضع فهارس عامة لها ومشاركة أصحاب الخزائن فيها.
- إعادة نسخ وترتيب ،وتصنيف وتحقيق المخطوطات للحفاظ على ما أمكن من هذا الإرث التاريخي قصد تقريبه إلى أعين الباحثين والراغبين في الإستفادة منه .
- تعريف العوام وكذا الخواص بسبل التعامل مع المخطوط قصد الابتعاد عن التصرفات الغير لائقة والتي تتسبب في ضياعه عن قصد أو عن غير قصد.
- محاولة عزل المخطوطات الضائعة ووضعها على حدا مما يسهل في علاجها دون إلحاق الضرر بالمخطوطات التي هي في حالة جيدة نوعا ما.
- إضافة خزائن حديدية للحفاظ على التراث من الضياع جراء الضيق والاكتظاظ الموجود في رفوف الخزانة الوحيدة الموجودة وبالتالي تفادي مشكل الضيق.
- إتباع الطرق العلمية الرامية إلى ترميم وتجليد المخطوطات والوثائق. المعرضة للضياع والتلف بفعل عوامل الطبيعة والزمن أو بفعل فاعل.
- استعمال مبيدات حشرية مسموح بها في مجال مقاومة الحشرات الضارة بالمخطوط وتجنب استعمال أي مبيد، والسعي للبحث عن المبيدات المخصصة لهذا الغرض.

حاولنا في هذا الجانب التعريف بإحدى خزائن المخطوطات (خزانة سيدي مولاي علي) بمنطقة توات بولاية أدرار وتسليط الضوء على التراث المخطوط الموجود بها والتعرف على حالته المادية وكذا محاولة معرفة المواضيع التي تضمنتها ،كان هدفنا منه التنبيه إلى ما تزخر به من مخطوطات والتعريف بكمها والإشارة إلى تنوعها كل هذا من أجل تقريب القارئ والسامع من هذه الخزانة خاصة ومن باقي الخزانات المنتشرة عبر ربوع الإقليم بصفة عامة.

الخاتمة:

تزخر أدرار كغيرها من مناطق هذا الوطن الشاسع ،بزخم فكري لا بأس به من المخطوطات إلا أن هذا الزخم الفكري الهائل يبقى حبيس المكتبات والخزائن الشعبية ، والتي لا تمتلك الوسائل اللازمة لحفظ هذا التراث من عوادي الزمن وما تتسبب به من أضرار للمخطوطات الموجودة في كل إقليم توات ،وخزانة "مولاي علي قريشي" كغيرها من خزانات المنطقة تزخر بتراث ثقافي لا بأس به في انتظار تسليط الضوء من الجهات المسؤولية لحماية هذا الموروث ، وكذا وضع النقاط على الأحرف من خلال أهم المشاكل التي تتسبب في تلف المخطوط بالخزانة ،وكان هدفنا من هذا التنبيه إلى أهم ما تزخر به المنطقة من تراث ومعرفة كمها وعددها وخصائص كل منها عسى أن يساهم هذا في تغيير نظرة مالكي الخزانات ومسؤولي المنطقة إلى أهمية هذا الموروث الثقافي لمحاولة التغيير مما هو عليه الآن من إرهاصات التلف والإنقراض ،وعلى العموم فإنه مهما كانت الإهتمامات التي يتلقاها المخطوط بهذه الخزائن عادة والخزانة التي نحن بصدد دراستها بالأخص لا تفي بالغرض ووجب تسليط الضوء وكشف الستار لإنارة الطريق للمتخصصين في هذا المجال والذين لهم دراية بكيفية التعامل مع هذ النوع من التراث والإبتعاد عن كل المبررات الشخصية التي تحول دون القيام بالحفاظ على المخطوطات بالمنطقة والخزائن المتواجدة بها على أمل أن يستعيد المخطوط قيمته العلمية والتاريخية،ويبقى المجال مفتوحا للباحثين فيما يخص المخطوطات.

قائمة المصادر والمراجع :

[1]-Al-forkan Islamic heritage foundation (London) .world sevey of Islamic manuscriptsled.by geofery roper.leinden / brill. 1993

1-أحمد العماري. توات في مشروع التوسع الفرنسي بالغرب، 1988. ص 13

2- بطرس البستاني- قاموس محيط المحيط،،ص563

3- تاريخ بغداد.-ج12.ص348.

4- تاريخ بغداد-ج3.ص28.

5- تاريخ بغداد-ج9.ص33.
6- حمادي فريشي عبد الله- سماعيلي عبد القادر،الطالب أمحمد-دراسة لخزانة المخطوطات سيدي مولاي علي.. الجزائر: جامعة الجزائر2004-2005.

7 - خوان فيرنت -نقله من الإسبانية : نهاد رضا ، قدم له ووضع حواشيه فاضل السباعي - فضل الأندلس على ثقافة الغرب- دمشق : دار أشبيلية ،1997م.- (س.الكتاب الأندلسي ، 1)
8- سارتون جورج- تاريخ العلم- (ج1و2).- القاهرة:مؤسسة فرانكلين،1957.
9- صبح الأعشى -ج2،ص486
10-صديق الحاج أحمد- التاريخ الثقافي لإقليم توات. ص35
11- طبقات الأطباء والحكماء.ص65.
12- عبد الستار - نحو المخطوط العربي،الحلوجي ، ص34
13-عبد الستار الحلوجي- المخطوط العربي. -
14-ابن بطوطة- رحلة ابن بطوطة. ص 699
15-ابن بطوطة-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص 699-700
16-ابن خلدون- العبر وديوان المبتدأ والخبر... الجزء 1.بيروت: دار الكتب اللبناني، 1981.ص 98
17- مستعرب آلماني وطبيب عيون استقر في مصر منذ عام 1900م.
18- مصطفى إبراهيم- المعجم الوسيط،،ص244
19-مبروك مقدم- الشيخ الإمام المغيلي محمد بن عبد الكريم وأثره الإصلاحي. ص 145
20-محمود فرج محمود- اقليم توات خلال القرنين 18-19. ص1-2
1. 21 - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(مج16).
2. 22 -محمد بن عبد الكريم البكراوي-درة الأقلام.مخطوط بالخزانة الأثرية البكرية. ص01
23- القلقشندى- صبح الأعشى في كتابة الإنشا"
24- المشوخي عابد سليمان-فهرست المخطوطات العربية.ص3.
25- الموسوعة العربية العالمية
-26المسفر عبد العزيز بن محمد- المخطوط العربي وشيء من قضاياه
27-الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي- نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات- مخطوط بخزانة كوسام.ص03

.....

.....